أثر تحديث التصاميم الأساسية في تحولات النسيج الحضري لمدينة البصرة

م. م. غسان جاسم محمد
قسم الهندسة المعمارية
الجامعة التكنولوجية ، بغداد ، العراق

مستخلص البحث:

تعددت الطروحات الأدبية عن التحولات في النسيج الحضري كنتاج حضاري ومعماري دائم الحدوث يعبر عن مستويات التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة والذي يتأثر وبمرور الزمن بالتيارات الفكرية والعوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تستجد, والتغيرات التي تفرض متطلبات التكيف للمؤثرات الحديثة .. وباستمرار هذا التأثير, نجد ان النسيج الحضري يعاني تحولاً نتيجة للتغيير في البيئة الحضرية ويظهر هذا التحول عند تحديث التصاميم الأساسية للمدن حيث ومنذ العقود الأولى في القرن الماضي ومع دخول المركبات الآلية التي اعتبرت أحد العناصر ذات التأثير الكبير في مفردات التصميم الأساس وأيضا المفاهيم والأفكار الغربية وتيارات عمارة الحداثة وما بعد الحداثة في التصميم والتخطيط , انعكس تأثيرها في النسيج في طبيعة الاستعمالات ونسبها, وتغيرت في بنيتها الحضرية من الفضاءات المفتوحة والمحاور البصرية وغيرها تباعا ولذا تبرز الحاجة الى معرفة وقع هذا التأثير في النسيج الحضري وتحولاته. ومن خلال هذا تحددت المشكلة البحثية وهي عدم وجود تصور واضح حول أثر التغير في التصاميم الأساسية للمدينة في تحولات النسيج الحضري.

استعرض البحث تعريف التصاميم الأساسية كعملية متسلسلة و مناقشة الأدبيات السابقة المتعلقة بتعاريف التحولات في النسيج الحضري و ثم دراسة تكون مدينة البصرة ونسيجها الحضري كحالة تطبيقية للدراسة والتي تتميز بخصائص مختلفة عن غيرها, مقارنة بالنسيج الحضري التقليدي للمدينة العربية من ناحية النشوء والنمو , والتصاميم الأساسية والتشريعات المتعلقة بتنظيم المدينة , حيث ان فهم ذلك يوصل الى هدف الدراسة إلا وهو معرفة اثر تحديث التصاميم الأساسية في النسيج الحضري لمدينة البصرة من حيث تشخيص أنواع التحولات فيه أسبابها ومستويات تأثيرها, مما يساعد في دراسة إمكانية الحفاظ على بعض الخصائص والمفردات المميزة لنسيج المدينة ضمن عملية تحديث التصميم الأساس.وقد توصل البحث الى عدة استنتاجات حيث تبين ان نسيج المدينة , و نتيجة لتغيرات التصاميم الأساسية قد تعرض لعدة أنواع من التحولات مع توضيح أسباب ذلك, وعلى عدة مستويات إضافة الى طرح بعض التوصيات للمحافظة على أهم الخصائص التي تميز نسيج المدينة.

Master plan Renewals Impact on Urban Fabric Transformations for Basra City

Abstract

Many literary narratives dealt with transformations in urban fabric as a product that always varies, reflecting levels of interaction between human and the surrounding environment, which is affected by time and contemporary ideologies and social, politics factors that impose requirements of change and adaptation... And due to continuation of this influence ,urban fabric having transformations due to changes in the urban

environment and this shift is shown evidently in the renewal of master plans for the cities, where since the early decades of the last century with the entry of motor vehicles which were considered one of the elements that having a great impact in the vocabulary of Master plans, concepts and ideas alien in the planning as reflected in its impact in the scale and proportions, and then transform the fabric details ,open space ,visual nodes and other issues respectively. So a need arises to know the impact of Master Planning Renewals on urban fabric Transformations. With these perspectives the paper problem is identified as follows: There is no clear conception to understand the impact of renewing Master Plans on transformations in urban fabric of Basra city.

This paper reviewed the definition of Master plan as a process of certain activities and fundamentals and also reviewing previous literature on Transformations in urban fabric and where its related to the master plan, and then studying the city of Basra fabric growth and characteristics which having different properties comparing with other traditional urban fabric for Arabic cities in terms of evolution and growth. As the understanding that brings us to the objective of the study: to identify the impact of Master plans renewals on the urban fabric in terms of diagnosis types, elements and impact levels of transformations, as our understanding of this matter brings us to study the possibility of maintaining those characteristics of the vocabulary in the process of Renewing Master Plans.

The research comes to several conclusions about types of transformations that have occurred in urban fabric of Basra as follows: dimensional, subtractive, additive and motion), and clarifies reasons behind these transformations. Also shows that this impact was in several levels: planning, urban and architectural...In addition to some recommendations put forward to preserve- in master plans studies- the most important characteristics for the urban fabric of the city that strengthened its values and identity.

1.التصميم الأساس للمدينة: CITY MASTER PLANNING

هي عملية شاملة تتضمن سلسلة من الدراسات و التصاميم التي تكون علي هيئة مخططات وتشريعات وتوصيات تتعلق بتنظيم الاستعمالات وموازنتها في توقيعها وتمايزها بهيئة وحدات وظيفية من خلال التشريعات التي تحدد المتغيرات العمرانية لمكوناتها من مساحات وارتفاعات وكثافة بنائية ومواصفات لشبكة وابعادها [1] ص3 وعادة يكون مخصص لفترة زمنية من عدة عقود يتم بعده استحداث أو تطوير تصميم أخر. وتكون بعدة مراحل متسلسلة وكما يلي:

- تحديد الآهداف والغايات Statements of goals & Objectives
- البحث الأساسي Basic research
- تهيئة الخطة (المخططات) Plan Preparation
- تنفيذ الخطة (المخططات) Plan Implementation

وتتخلل أو ترتبط مع هذه الخطوات فعاليات اخرى كما يلي

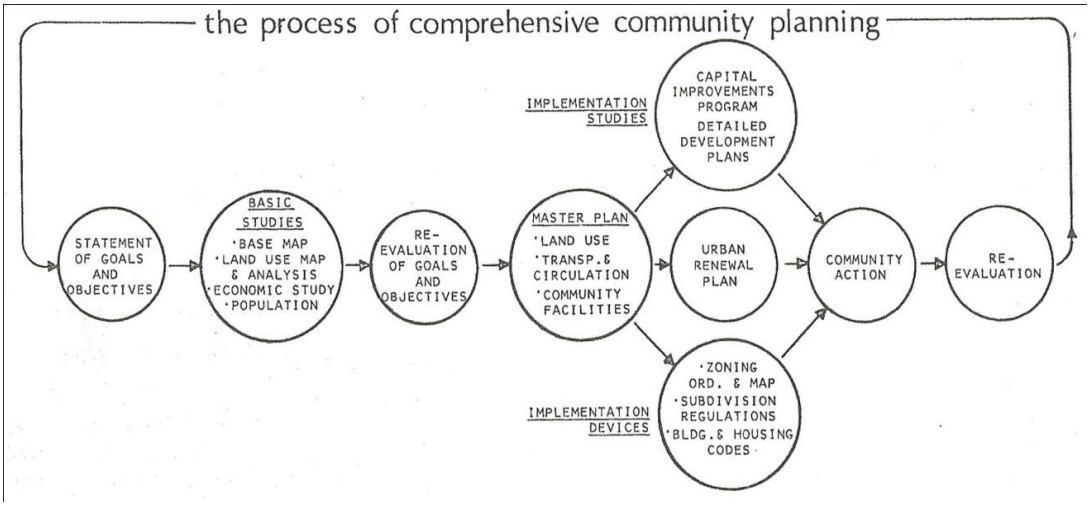

الشكل رقم (1) الفعاليات الأساسية للتصميم الأساس [1] ص3

وهناك حاجة مستمرة لتحديث أو تغيير التصميم الاساس لمواكبة الحاجات والتحولات والمتغيرات التي تشكل ضغطا على **استعمالات الارض والنمو** المطلوب تنظيمه.

2.التحولات في النسيج الحضري Transformations in Urban Fabric

2-1 تعريف التحول

- التحول هو التغير Transويربط بالشكل Form [2],أي تغيير في الشكل والمظهر أو في الطبيعة والخاصية أي في الجوهر والمضمون .
- في المنجد هي الانتقالات المكانية من حال الى حال. [3] ص162-163,ويراد فيه حال المكان أو الموضوع أي شكل خارجي وداخلي.
- التحول هو عملية أو ظاهرة تغير الشكل تحت ظروف متغيرة[4]ص56
- التحول هو عملية تغير الشكل ليصل مرحلته القصوى بالاستجابة لعدد من الديناميكيات الداخلية والخارجية[5].
- التحولات ظاهرة تهدف الى انتاج المعنى والملائمة والتكيف للظروف والخاصية مع التفسير لتحديد الحاجة والاسهام في عمليات الادارات وتنظيم الوظائف. [6]ص36.
- الحاجة الى تغيير أي نسق ليصبح أكثر **ملائمة للظروف** والمؤثرات الجديدة.[7] ص9
- اشار Goethe الى كونه العلم العام للشكل (form) [8] ص248 وجاء في تعريف الموسوعة العلمية للمورفولوجيا بكونها دراسة في علم الشكل والهيكل للنبات والحيوان. [7] ص14
- التحول هو تلك العمليات التي تجري على عناصر شفرة موجودة والتي تحيدها عن الاستعمال الطبيعي والقانوني بواسطة التشويه distorting , وإعادة التجميع reassembling, وإعادة الترتيب regrouping,أو على العموم التغيير بطريقة تحفظ المرجعية للاصل.[7] ص58.

2-2: الطروحات النظرية حول مفهوم التحول في النسيج الحضري:

- اعتبر (Unger)[34] ان التحولات بديلا للتشكيل في نظرية الكل, اذ ان الادراك يتعامل مع الكل وليس أجزائه , والتشكيل Formation لايمكن ادراكه الا من خلال التحويل وبالعكس , فالتحولات بالنسبة له هي ظاهرة ينظر اليها كعملية لاقتطاع التأثير المقرر على الفكر وليس لاغراض اعلام الفكر بالتناقض بل الاعتماد التبادلي.
- أما فكرة (Hillier)[33] عن التحول انه يأتي من **التراكم والتعاقب**[9]ص 60 . وطروحاته في دراسة المورفولوجية تناولت البنية الحضرية كموجود فيزياوي عن طريق ربطه بالمفاهيم الاجتماعية, وان هناك مجموعة من المولدات الاولية مشكلة الأساس الدي تحال اليه وتفسر بواسطته أي بنية حضرية للوصول الى الانماط المورفولوجية المحددة.وهناك محددات تكوين البنية التي تتم عن طريق التحول في العلاقات بين مولداتها.
- (Rossi)[11] أضاف **عنصر الزمن** لفهم التحول وأكد على أهمية البنية الاقتصادية في تجول البنية الشكلية للمدينة وتخطيطها. (ولم يتطرق الى دور العوامل السياسية والاجتماعية والدينية في ذلك. [10] ص64 .. وقال أيضا ان التحول لا يقاس عن طريق الفضاء فقط بل بالزمن أيضا, ويوضح فيما يخص التحولات التعاقبية , ان الخبرة العامة تعزز ما وضحته دراسته في ان المدينة تتغير تمام كل خمسين سنة , والذي يكون فيها خاضعا تدريجيا للتحولات [11] ص10
- حسب دراسة (Celik)[12] , ان للبنية الاجتماعية دور رئيسي على التحول في الاشكال الحضرية وهناك علاقات تبادلية بين البنية الاجتماعية والبنية الشكليةالفيزيائية التي وفرت الامكانيات لمجابهة الموثرات الجديدة المقحمة.[12] ص105
- وحسب (Carter) ومفهوم التحول في المورفولوجيا الحضرية فهي دراسة **الهيكل الداخلي للمدن** وترتبط بثلاث متغيرات , المخططPlan , وأستعمال الأرض Land use, والطراز المعماري Style. ويؤكد ضرورة دراسة كل متغير على حدة. [7]ص15.وقد وضع مخططا للدراسة وكيفية تعلقها بمتغيرات الاستعمال ومراحل النمو ومتغيرات كالوظيفة والنمو التراكمي للاقتصاد
- حسب Kostaf انها تمثل إعادة تشكيل النسيج الحضري الى ملائمة تنوع التغيرات الاقتصادية والاجتماعية .. والتي هي أكثر عمقا من التغيرات الفيزيائية. وان المواصفات المعتمدة للتصرف الحضاري هي عدم القابلية للتوقع Unpredictability اذ مهما تكون هناك تكامل في الدراسات فان المدينة تتبع قواعدها الخاصة وتحور مكوناتها ضمنها. [13] ص 298
- حسب Jencks [14] ص2 فقد تناول مفهوم التحول من خلال النموذج(Paradigm) الجديد في العمارة والذي يعكس التحول في العلم والدين والسياسة , وكذلك الأفكار و العلوم الجديدة (الكسرية fractals , والديناميكية اللاخطية non-linear dynamics, والكوزمولوجيا الجديدة new –cosmology) وكيف احدثت هذه العلوم من ظهور التعددية وتحول في العمارة بشكل عام وتأثير في السياق الحضري بشكل خاص.
- تؤكد الدراسات البنيوية على ان التحول في اي نسق يحدث نتيجة مؤثرات معينة مختلفة في طبيعتها ومصدرها (فكتوروص73) وحسب Greg Lynn ان التحولات للانظمة الحضرية تحدث لتصادم الدوافع الداخلية مع القوى الخارجية [15] ص9
- حسب طروحات Batty & Barros [16] ص2 ربط التحولات بالانظمة ودخول ديناميكية جديدة هي **ديناميكية الزمن عند نمو المدن** خلال المقياس الفضائي الدقيق فيما يتعلق **باستعمالات الارض والأشغال والكثافة**, والتحول تدريجيا أو مفاجئا , وحدوث تحولات كبيرة نتيجة زيادة السكان والتوظيف والسياحة. كما ربط بوجود نمط من الاستمرارية بالنمو والتحول يتضمن توسعا متماثلا نسبيا نحو الخارج ونمو داخلي غير متناظر في بعض اتجاهات المدينة نظرا لتباين العوامل المؤثرة الطبيعية والتاريخية. شملت هذه التحولات ارتفاع الكتل تحول التنظيم الفضائي للمدينة والتخطيط العام, أما على مستوى الخصائص الشكلية فتتضمن تحول المقياس وتغير وطرق معالجة الكتل .
- في دراسة Celik أظهرت الدور الكبير للبيئة الاجتماعية على التحول في الاشكال الحضرية(البيئة الفيزياوية) والعلاقة المتبادلة بينهما. [12] ,ص105

- عرف Antoniadis [17]ص46 التحولات الشكلية بكونها تغير الشكل لكي يصل الى المرحلة النهائية بالاستجابة الى مجموعة متعددة من الديناميكات الخارجية والداخلية وكما أشار انها عملية معالجة الشكل دون العودة الى المتطلبات الوظيفية مما يعطي الشكل قوة دافعة لتطوير تقنيات تصميمية جديدة.
- حسب Eisenmann [18]ص209 انها مجموعة من مجموعة من العمليات التي تجري على المستويات العميقة للعمارة لتحويلها الى المستويات السطحية.

وقد تفهم التحولات في النسيج الحضري كعارض من عملية التكيف الحضاري الناتجة من تماس حضارتين أو أكثر .. حيث وحسب (محيي الدين صابر) [9] ص 73 حين تكتمل الظروف لقبول عنصر حضاري معين , فان الدخول للمجتمع يكون اولا عن طريق الشكل الخارجي للعنصر الحضاري.. أي ان المجتمع ينقل أنماطا معينة كما يفهمها وليس كما هي في مضمونها الحضاري.. اذ ان المعاني والارتباطات انما تستمد مميزاتها وخصائصها من النسق الحضاري العام , ومن نوع العلاقات القائمة بين عناصر الحضارة وطريقة عملها. وهذا يعني انه لاتوجد مطابقة كاملة في معنى سمة حضارية معينة بين حضارتين مختلفتين , و معناهما يتحدد من خلال الاطار العام والمنطق الكلي للحضارة. [9] ص 73

3-2: انواع التحولات:

- حسب **Weinberg** هناك نوعين من التحولات [19] ص78

أ- التحولات الحافظة للنظام : تؤدي الى ثبات النوع لمجموعة معينة من الظواهلر المتولدة.

ب- التحولات المدمرة للنظام: وهي التي تؤدي الى نشوء أنواع جديدة من الظواهر

- حسب طروحات **Ching** هناك أربعة أنواع من التحولات : [32]

أ– التحولات البعدية Dimensional Transformations وتقع ضمنها التحولات بالتراكم والتعاقب والتي تنتج من النمو في النسيج. والتحولات بالاقتطاع Subtraction Transformations والتحولات بالاضافة . Additive Transformations.ثم التحولات بالحركة .Movement Transformations.

- حسب Krier, هناك اربعة انماط اساسية للفضاء الحضري وهي تخضع للتحول بالاضافة Addition , والاختراق Penetration, واللوي Buckling, والتجزئة Segmentation [20]ص 190

- حسب **Lynch** ان التحولات تؤثر كلا أو ضمنا في مفردات البيئة الفيزيائية للنسيج وهي: [21] ص46 المسارات paths والقطاعات districts والعقد nodes والحافات edges والشواخص landmarks

ونرى واضحا مماسبق ان التحولات هو سلسلةعمليات ناتجة عن وجود مؤثرات متعددة(طبيعية واجتماعية وسياسية وفكرية) في النسيج الحضري وتنعكس تأثيراتها على الشكل والهيكل وبمستويات وانماط واليات مختلفة وهي ترتبط بعامل الزمن و قوة أو نوع تلك المؤثرات.

فالشكل يتعلق بالنمط والارتفاعات وخط السماء والعناصرالمستعملة بينما الهيكل يتعلق بتوسع المدينة وبالوظيفة والاستعمالات وشبكة الحركة الرابطة تخطيطيا وفي دراستنا هذه سنقتصر على التحولات الهيكلية والمتعلقة بمفردات التصميم الأساس للمدن بشكل واضح.

3. النمو والتحول في النسيج الحضري:

ينمو النسيج الحضري خلال الزمن كميا ويتغير نوعيا.. ويؤدي الى انواع متعددة من التحولات وبعدة مستويات,فالتغير النوعي يحصل نتيجة لتحولات في الشكل والبنية ويتضمن هذا التغير تعديل الوظائف الموجودة واضافة وظائف جديدة تدعو بالنتيجة الى تغير الأشكال الموجودة واضافة اشكال جديدة [22] ص5. ويمكن القول ان نموه يحدث ومن خلال الزمن بفعل عوامل متعددة بشكليه الامتدادي (الاضافي Augmenter) والتحويري او (التحويلي Transformative)

[23]ص315 , حيث يتم من خلال الأول اضافة بنى عمرانية physical structure ذات خصائص عمرانية تختلف عن سابقتها , ويتضمن الثاني تحوير البنى القائمة لجعلها أكثر ملائمة للمتطلبات الجديدة حسب مراحل نمو المستقر الحضري.

1-3 أنماط نمو النسيج الحضري: [22] ص5

1-1-3حسب الدور التخطيطي:

- النمو العفوي التلقائي
- النمو المخطط

2-1-3 حسب الشكل المساحي [24] ص267

- النمو التراكمي (Accumulative development)عند وجود مساحة خالية داخل او خارج النسيج ومحاور تتوسع تدريجيا.
- النمو متعدد النوى (Multi-core development) هو نمو نسيج على مقربة من أخر قديم ينتج عن النمو لكل من التوابع والأم التحاما في الرقعة الحضرية مكونا منطقة متروبوليتانية واحدة.
  نمط النمو بالقفز (Leap frog Development) وهو النمو المتناثر على شكل مراحل بانشاء مجمعات ثانوية غير ملتحمة بالمركز, يفصلها مناطق خالية تطور مستقبلا أو تبقى كمناطق مفتوحة. وهذا ينطبق على نسيج مدينة البصرة.
- النمو القطاعي (Sectarian development) ويأخذ شكل قطاعات ممتدة من المركز نحو الخارج.. ساد هذا النوع عند تطور النقل بالقطارات وبفترات زمنية متلاحقة وتميزت بالشكل التجمعي.
- النمو المحوري ويكون على امتداد محور خطي حسب ما تسمح به الظروف والوقت اللازم للوصول للمركز.

3-1-3 :حسب التماسك العمراني:

- النمو الذاتي ويتمثل في زحف (Creeping) الرقعة الحضرية للنسيج وبمرور الزمن باتجاه المحيط بأشكال دائرية أو قطاعية أو محورية.
- نمو غير ذاتي ويتمثل بنمو تجمعات غير ملتحمة بالرقعة الحضرية كالنمو بالقفز والنمو متعدد النوى. [25]ص153

نرى هناك دائما مرجعية زمانية ومكانية زائدا الجانب والموروث الفكري المتضمن طرق الحياة والآحداث.وهي تتعلق بمفردات التصميم والتنظيم والحركة ضمن البيئة والنسيج وما يرتبط ايضا بالاستعمالات والفعاليات .

4. مدينة البصرة: الحالة التطبيقية للدراسة:

نشأت مدينة البصرة الحالية بعد خراب البصرة القديمة على ايدي المغول في (753ه-1355 م), ونتيجة لذلك هاجر أهل البصرة الى الموقع الحالي للمدينة وتمركزوا في منطقتي البصرة والعشار. [26] ص50

بالرغم من ان المسجد في المدينة العربية الاسلامية هو نقطة الجذب التي تتوزع حولها الأحياء السكنية بشكل شبه شعاعي الا ان أنهار مدينة البصرة هي التي شكلت نقطة الجذب الرئيسة التي كونت الهيكل التخطيطي لنشوء ونمو المدينة .. ويذكر الباحثون ان نشوء مدينة البصرة كان مع شق وحفر نهر العشار هذا , حيث كان موردا للسقي والتنقل , ومنه تفرعت أنهر كثيرة وشبكة كثيفة ومتدرجة تمتد معها المساحات الزراعية وبساتين النخيل بشكل خاص .. وهناك انهر خمسة اساسية اضافة الى العشار وهي الخورة والسراجي والخندق والجبيلة والرباط .. وتلك الأنهر ايضا لها تفرعات اثرت

في استعمالات الارض والتمركز العمراني والبشري ومن ثم المواقع التجارية والخدمية ومن هنا جاء التميز في المخطط الأساس لمدينة البصرة واي تحول قد يظهر عليه.

ان انتشار البساتين وغابات النخيل حول الانهار لا زال هناك بقايا له وان اهمالها وتوالي البناء فوقها ادى الى زوال معظمها واوجد فراغات كثيرة في اجزاء المدينة مما جعلها تتصف بالتبعثر والتجزؤ خلال مراحل النمو.

شكل (3) الشوارع والقنوات المائية [26]ص57

رقم(2) شبكة أنهار البصرة [26] ص34

تم حفر الأنهار الرئيسة كالعشار والخندق عموديا على شط العرب .. وتقتضي الضرورة نفسها ان تحفر القنوات الفرعية باتجاه عمودي على الأولى, بحيث تكون شبكة شبه متعامدة من القنوات المتدرجة, وعند قيام السكان ببناء دورهم على اراضي البساتين بصورة عفوية .. أو حين افراز البساتين فان القنوات المائية يتم ابقاؤها لتعلقها بحقوق الأرواء التي تؤديها لبساتين أخرى لذا فان مسالك القنوات تترك كفضاءات مفتوحة ..قامت البلدية بعدئذ بتحويلها الى شوارع سكنية بعد ردمها . لذا ورثت الشوارع السكنية على الغالب شبكة القنوات المائية , كما في(الشكل 3) **,وهذاما اعطى الشكل الهندسي الشبكي تقريبا لمخطط المدينة وليس البنية المركزية العضوية لاية مدينة تقليدية ذات نمو عفوي.**

1-4: مراحل نمو مدينة البصرة : [22] ص35

وصف الرحالة الدانماركي (نيبور) مدينة البصرة سنة 1765م بانها تتكون من نطاقين سكني واداري ,غير انها مرت بمراحل من النمو والتقهقر لاسباب عدة ادت الى بقائها ضمن حدود البصرة القديمة وهي احدى نوى المدينة الأساسية

وتتكون من محلات الباشا , البلوش , القبلة , السيف, السيمر , المحصة , الخليلية, يحيى زكريا , جسر الملح والمشراق, هذا بالاضافة الى مركزها التجاري سوق الذهب.

4-1-1: المرحلة الأولى: مرحلة النواتين للفترة من (1868 – 1916)م :

حصل في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تغير واضح حيث انشأ في العشارميناء ودائرة للكمارك ومحجر صحي ومقرا للوالي العثماني .. وكذلك ابنية حول الميناء في محلة (مقام علي) على ضفة نهر العشار والتميمية على ضفة نهر الخندق, فضلا عن ظهور دور سكنية للتجار والملاكين في الكزارة والسعودية (الزهور والقاهرة), حيث استقطبت أبنية القنصليات والشركات التجارية الأجنبية .. كما ظهرت أكواخ سكنية في صبخة العرب ثم منطقة كامب الأرمن في عام 1914م على الضفة الجنوبية للعشار مما اشر بداية لنمو المدينة في ضوء تطور دورها المتنامي في المراحل اللاحقة. شكل(4) [22] ص 37

.

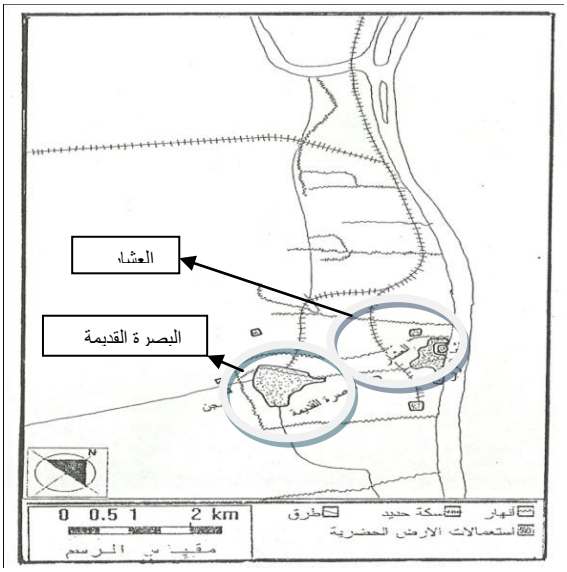

الشكل رقم(4) المرحلة الاولى

4-1-2:المرحلة الثانية : مرحلة النوى الثلاث للفترة من(1917-1951)م :

ظهر في هذه المرحلة الميناء الجديد في المعقل كنواة ثالثة توسعت بسرعة كبيرة وانشأت الدور السكنية فيها والدوائر الرسمية والخدمية التابعة للميناء مع مطار مدني عام 1938م. [7]ص 186 . استمرت عملية النمو حول النواة الثانية العشار وكذلك على خطوط النقل العام (التراموي والطرق) الرابطة بين العشار والمعقل بسرعة ملحوظة بينما انقطعت عملية النمو في النواة الأولى (البصرة القديمة) تعاني ركودا جراء انتقال بعض الوظائف الادارية والتجارية منها, وقد شبه ماكس لوك هذا الهيكل العمراني الثلاثي للمدينة بالرأس والجسد [28]ص14 والذراع النشطة.

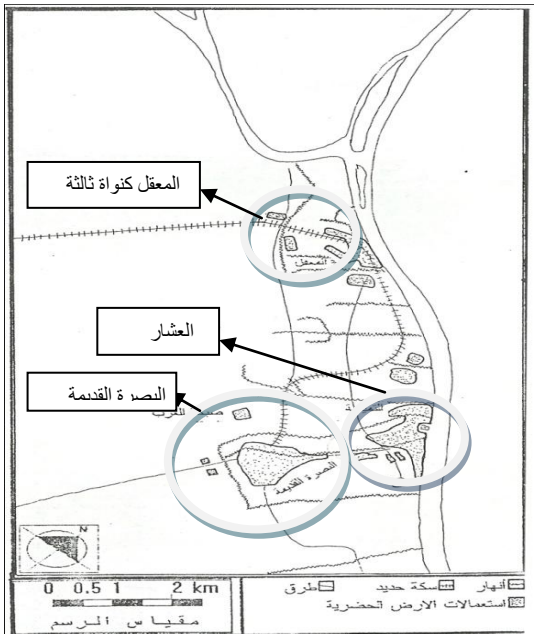

الشكل رقم(5) المرحلة الثانية

4-1-3: المرحلة الثالثة: مرحلة التشظي 1952م-1968م .

اتسمت هذه المرحلة بظاهرة التشظي في الهيكل العمراني والنمو على المحاور الرابطة بين العشار وكلا من المعقل والبصرة القديمة , و تعدى ذلك الى ظهور مناطق سكنية جديدة على الاطراف الصحراوية الخالية من البساتين , حيث انشأت شركة نفط البصرة المحدودة مشروع اسكان الموفقية (مرحلة 1-

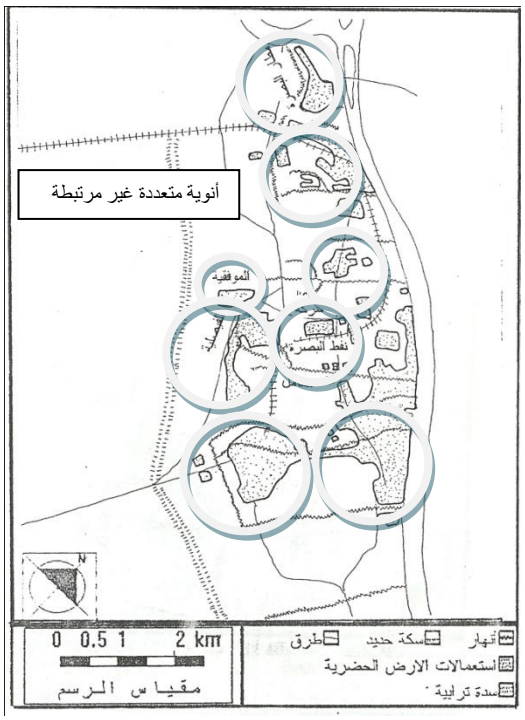

الشكل رقم(6) المرحلة الثالثة

4-1-4: المرحلة الرابعة: مرحلة التكامل 1969-الوقت الحاضر

وتتميز بما يلي :

-بداية التماسك العمراني لا جزاء المدينة المبعثرة بظهور أحياء شغلت المناطق الخالية كالهادي والاندلس والخليج العربي .

-في االتصميم الأساس لعام 1985 .. بدأ التوسع الافقي غربا بظهور أحياء البلديات وقوى الأمن الداخلي والمهندسين والشعلة وشغلت اراضي كانت تغمر بمياه المد سابقا .شكل (7)

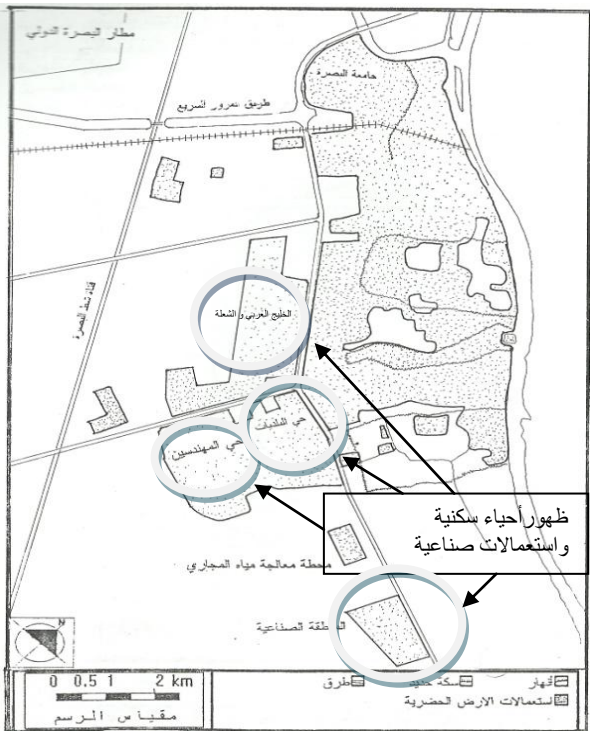

الشكل رقم (7) المرحلة الرابعة

2-4: أثر التشريعات البلدية وما ارتبط بها في تغيير النسيج الحضري لمدينة البصرة.

وهنا ايضا تم تقسيم المراحل التي مرت بها التشريعات الى اربعة مراحل مختلفة [29] ص451

1868-1914 وكان العمل بموجب قانون البلديات العثماني.

1914-1920 بموجب قانون المناطق المحتلة البريطاني.

1921-1930 رجع العمل بموجب القانون العثماني بعد تاسيس الدولة العراقية لعدم وجود بديل انذاك.

1931- الى الوقت الحاضر وتم العمل بما يلي

- قانون البلديات 84 لعام 1931.
- قانون الطرق والأبنية 44 لعام 1935.
- نظام ادارة البلديات 165 لعام 1964 .
- قرارات مجلس قيادة الثورة (السابق)851 اعام 1979 والتعديل 940 في 1987..
- كما صدرت مجموعة من التشريعات المتعلقة وهي :
- قانون توفير السكن المجاني للمواطنين 125 عام 1965. والتي وزعت بأثره الأراضي السكنية في حيي الحسين والقادسية.
- قانون انشاء الجمعيات 73 لعام 1959 الذي ساهم في زيادة النمو وظهور أحياء جديدة مثل الأندلس والخليج العربي والعامل.
- قرار 222 لعام 1970 والذي حد من ظاهرة التوسع الحضري على أراضي البساتين ... وحافظ على ما تبقى منها لحد الأن.
- قرار 44 .وتوزيع قطع أراضي بمساحة 200 م2.

3-4: التصاميم الأساسية للمرحلة المعاصرة

ان الفترة التي سبقت عام 1954 كانت تفتقر الى التخطيط وتم تسميتها بفترة ما قبل التخطيط [30]ص451 وقد كلف(ماكس لوك) باعداد مخطط التصميم الأساس للمدينةو وبعده دوكسيادس في 1959 ثم لوين ديفز في 1965 ومن ثم المديرية العامة للتخطيط العمراني في 1976.

وبمكن تلخيص التغيرلت التي حصلت نتيجة لتلك التصاميم بما يلي:

1-3-4:ماكس لوك: Max Luck

- أكد على تعدد الآنوية باقتراح مركز رياضي واسع يفصل بين البصرة القديمة والعشار من جهة وبين منطقة المعقل مكونا نظاما عازلا .

- اقتراح مسار لسكة الحديد وموقع لمصفى النفط على طرفي النطاق.

- اهتم بالمشاكل التي تعاني منها المدينة كارتفاع مستوى المياه الجوفية وظاهرة الفيضان وتشظي المدينة.. حيث كانت الفيصلية (الجمهورية) قد بوشر ببنائها انذاك مما تطلب انشاء قنوات وسداد لتلافي المشكلتين فضلا عن ربطها بأجزاء المدينة.. ونظرا لكلفة السداد والقنوات تم اقتراح المحافظة على القنوات القائمة واستخدامها لاغراض التصريف بحيث

تتوسع المدينة بينها على شكل أجنحة ترتبط بعمود فقري يمتد بين نهري العشار والخندق. فضلا عن توفير مناطق خضراء تمتد بشكل أشرطة حول القنوات الرئيسة والفرعية وتكون حدودا للمحلات السكنية.

2-3-4: لوين ديفز:Lewin Davis

-اقترح بدائل تخطيطية أختير أحدها وهي التوسع نحو الغرب . اقترح نمط الشوارع السكنية المغلقة (Cul-De-Sac) مع استخدام الشوارع المنحنية والخطية..مما اعطى مرونة في تصميم الشوارع واختلافها من محلة الى أخرى وحسب متغيرات الموقع فيها.

- اقترح تصميما معماريا للوحدات السكنية واستوحى بعض خصائص البيت البصري التقليدي في التهوية الطبيعية.

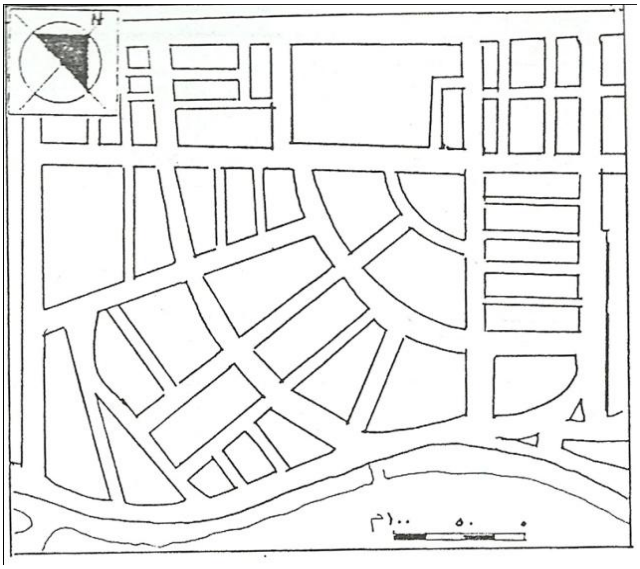

شكل رقم (8) : أنماط شوارع جديدة مقترحة [22] ص 49

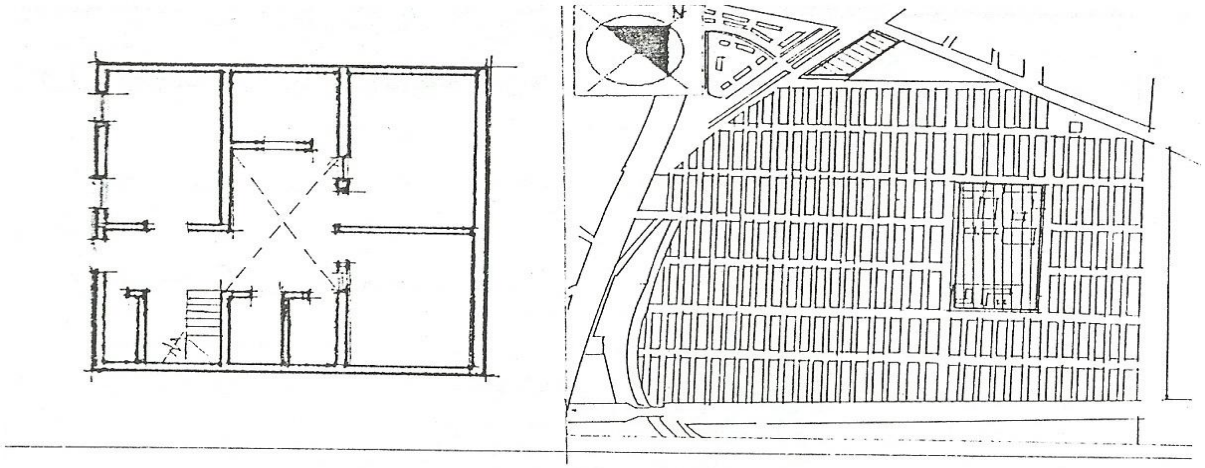

شكل رقم (9) : الاحياء السكنية الجديدة (حي الجمهورية) [22] ص 35

3-3-4: التصميم الأساس لعام 1985. [26] ص116

- أقترح التوسع نحو مدينة الزبير (جنوب-غرب البصرة). و المناطق السكنية الجديدة تمتد على محور(بصرة-زبير) حتى شط البصرة .

- اقترح تحسين الصرف النهري للأنهار الستة وتبطين وتهذيب مجراها , وربط كل نهرين معا بأسلوب يضمن جريان الماء.

- اقترح امتداد نهر العشار وربطه بقناة شط العرب تماشيا مع اتجاه التوسع المقترح بعد ذلك تمتد الأنهر الفرعية من الرئيسية في المرحلة الثانية. كما اقترح إعادة استخدام الأنهر لنقل الأشخاص والتجارة. أكثر المقترحات لم تنفذ بسبب الحرب ومشاكل مستوى مياه شط العرب.

الشكل رقم (10) : التصميم الأساس لمدينة

جدول رقم (1) :الاطار العام للتحولات في النسيج الحضري لمراحل نمو لمدينة البصرة [الباحث]

	المرحلة 1	المرحلة 2	المرحلة 3	المرحلة 4
نوع التحول	بالاضافة	بالحركة (انتقال الوظائف الادارية والتجارية من البصرة الى العشار والمعقل.واقتصار البصرة على السكن بشكل اساسي.	بالانقسام والاقتطاع(انقسام السكن الى أحياء جديدة.وتبعته الخدمات والتجارة المتعلقة بها. -بالانقطاع والتشظي على مستوى الكل اذ الاضافات كانت متباعدة واشبه بالعشوائية	-بالاضافة.والتراكم والتعاقب وحيث ظهرت احياء جديدة -بالتراكب.حيث تاخلت بعض الاحياء مع بعضها
سبب التحول	دوافع داخلية	دوافع خارجية(تاسيس ميناء المعقل لحاجة تجارية وعسكرية)	دوافع داخلية -خارجية (قرارات وتشريعات)	-دوافع داخلية -خارجية (قرارات وتشريعات)
الهدف من التحول	التواصل	الملائمة للتغيرات	-الملائمة للتغيرات -التواصل(مقترحات مشاريع سكن مستوحاة من البيت البصري القديم)	-الملائمة للتغيرات -التواصل (اعتماد شبكة الأنهر للنقل والتجارة). -انتاج المعنى

ونجد انه بمكن ان نوضح علاقة مفردات التحولات الهيكلية للمدينة والتي تتغلق بمفردات التصميم الأساس ,مثل التوسع في هيكل المدينة والاستعمالات والكشافة البنائية وشبكة الطرق وكما يلي:

جدول(2) مفردات التحول الهيكلي و مراحل نمو البصرة الاربعة [الباحث]

	المرحلة 1	المرحلة 2	المرحلة 3	المرحلة 4
التوسع في المدينة **- تعدد الأنوية والمراكز**	نواتين الأولى ادارية في العشار والثانية سكنية في البصرة	اضافة ميناء المعقل كنواة ثالثة	تعدد الانوية غير المترابطة...ارتبطت لاحقا على المحاور	تكامل النسيج مع تعدد الانوية
- نوع النمو	تراكمي	-متعدد النوى على مستوى المدينة ككل. -تراكمي لكل نواة على حدة	-نمو بالقفز - نمو قطاعي شريطي عشار-الخندق مع توفير مناطق خضراء شريطية حول القنوات الرئيسة	- نمو قطاعي شريطي - نمو محوري على محاور العشار- شط العرب, العشار- المعقل,العشار- البصرة
تنوع الاستعمال	استعمالات محددة سكن+ ادارة عموما..مع محدودية التجارة والزراعة	زيادة الاستعمالات التجارية والصناعية في المعقل.	زيادة الاستعمالات الصناعية النفطية, وما رافقها من مجمعات سكنية للعاملين. -توفير فضاءات خضراء شريطية على جانبي الانهار الرئيسة.	-زيادة الاحياء السكنية الجديدة مع مرافقها الخدمية والتجارية. -مقترحات النقل المائي في الانهار. -تطوير ميناء المعقل وخدماته التخزينية.
الكثافةالبنائية **- على مستوى الجزء(ضمن الرقعة المحلية المبنية).** **- على مستوى الكل (ضمن الموقع الاقليمي للمدينة)**	-عالية جدا -قليلة جدا	-عالية -قليلة	-متفرقة (عالية ومتوسطة) - متوسطة	-متوسطة -عالية
شبكة الطرق	ازقة تقليدية+عضوي	ازقة تقليدية+عضوي	شبكي+ اخرى	شبكي+ اخرى سريعة حول المدينة

5. الإستنتاجات:

5-1 : لقد عانى النسيج الحضري لمدينة البصرة من جميع انواع التحولات التي شخصها CHING وكما يلي:

- التحولات البعدية: حيث تم تغيير ابعاد الأجزاء الحضرية المحصورة بين الأنهار أو القنوات والتي كانت تمثل القطع (البلوكات) السكنية وابعاد جديدة نظامية بعد ردم القنوات المائية وإعادة التخطيط على اسس غربية جديدة.
- التحول بالاقتطاع:الآقتطاع من النسيج الحضري كما في أعلاه.وانعكس ذلك في اقتطاع المشهد أو المحور حيث كانت القنوات كممرات حركية لها محاورها البصرية وحافاتاها وعند ردمها الغيت تلك المحاور كحركة وكمشهد,كماتم حذف الحافاتEdges والتي كانت غالبا عبارة عن غابات نخيل على أحدى أو كلتا الجانبين .
- التحول بالاضافة:بعد الحذف أو الاقتطاع تلتها عملية اضافة القطاعات السكنية الجديدة التي تبعت التخطيطات المتعامدة الحديثة . والتي تعاقب تواجدها الى الوصول الى المرحلة الرابع (التكامل).
- التحول بالحركة: تم تحويل الفعاليات التي كانت في البصرة القديمة الى العشار ةالنوى الجديدة ةتغيرت نسب الاستعمالات تبعا لذلك,وحتى في اتجاهات بعض المحاور والشوارع بعد زوال تأثير القنوات المائية مما خلق أحياء جديدة ساهمت في جذب السكان وحركتهم من احياءهم القديمة وتحركت ايضا بعض الفعاليات التجارية لتتمركز في نقاط الجذب الجديدة .
- ان تلك التحولات كانت نتيجة لدوافع داخلية تمثل الحاجة الطبيعية للنمو والتحول, وأخرى خارجية متاتية من القرارت والتصاميم الأساس المقترحة.
- ان اهداف التحول كانت في الاغلب لملائمة التغيرات ثم اضيثت لها هدف التواصل مع الهوية والسياق.

5-2: تعرض النسيج لعدة انماط من النمو حسب الشكل المساحي (حسب تصنيف الجنابي) وكما يلي:

- النمو التراكمي وهو النمو الطبيعي الذي يحصل في نسيج المدن حيث تتجمع الاضافات متراكمة لملآ مساحات فارغة ضمن النسيج أو حوله.
- النمو متعدد النوى وكما في المرحلة الثانية حيث اضيف المعقل كنواة ثالثة الى العشار والبصرة.
- النمو بالقفز كما في المرحلة الثالثة حيث النمو المتناثر بانشاء مجمعات ثانوية غير ملتحمة بالمركز تفصلها مساحات فارغة طورت مستقبلاوبقي بعضها كمساحات مفتوحة.
- النمو كقطاعات شريطية والتي كان على المحاور الأساسية (عشار-بصرة) و(عشار –معقل).

5-3 أغلب التصاميم الأساسية اعتمدت موروثات التصاميم السابقة بمساوئها الى حد بعيد ولم تلجأ الى وضع حلول تفصيلية للمساهمة في الحفاظ أو إعادة خصائص وهوية لنسيج الحضري للمدينة كالحافات وخط السماء وروحية معالجة الآنهر وغيرها.

5-4: تعدد الجهات المسؤولة عن اتخاذ القرارات التخطيطية أدى الى:-

- شيوع النمط الغربي المتمثل بالشوارع المستقيمة و المتعامدة نتيجة لسيطرة الآجانب على جهاز الهندسة في المرحلة الثانية.
- تشظي الهيكل العمراني (في المرحلة الثالثة) وبشكل غير مدروس وغير مخطط ,ادى الى ضعف في العلاقات بين أجزاء المدينة وايضا في تفاصيل القطاعات وعرض الشوارع وأشكالها.
- المركزية العالية ادت الى توسع المدينة غربا في المرحلة الرابعة.

- التشريعات مثل قانون 125 لعام 1965 ادت الى نمو الآستعمالات السكنية في الآراضي الصحراوية العائدة للدولة.وقرار 940 لعام 1987 ادى الى شيوع المساحات السكنية ذات ال 200 م2.

6. التوصيات:-

- الحفاظ واحياء الآنهار المتفرعة داخل النسيج قدر الامكان. وتعزيز الفرصة لاستغلال الآنهر الرئيسة كوسيلة للنقل والتجارة. كمل في مقترح التصميم الأساس لعام 1985.
- ضرورة احياء واستعادة بعض عناصر النسيج والمعالجات مثل استخدام النخيل كحافة (edge) بمحاذاة مسارات الحركة الرئيسة للشوارع والآنهر.
- ترك مساحات كافية يمكن أن تستغل كمناطق خضراء وخلق استثمارات مناسبة على طول امتداد الآنهر مما يعزز ما كان موجودا سابقا.
- المحافظة على بعض المحاور البصرية وبمعالجات تستقي مرجعيتها من عناصر النسيج البصري مما يعزز هوية المدينة مثل محاور (البصرة –العشار) و(العشار المعقل) و محور الكورنيش وشارع الجزائر الخ.

References المصادر

1. De Claire, Joseph & Koppleman, "**Urban Planning Design Criteria**", 2nd edition. Van Nostrand Reinhold Co N.Y.1975.p3
2. Oxford "**Word power**" Dictionary. Oxford University Press. 2nd Edition NY 2006.
3. المعلوف, المنجد في اللغة,دار المشرق,بيروت1969 .
4. Thompson, D. "**On Growth and Form**" .Cambridge University Press Cambridge 1961 p.56.
5. Antoniades, A, Poetic Of Architecture, Van NostrandRienhold, N.Y.1990.
6. حياب ,حامد **"تحول الهوية في عصر العولمة"** أطروحة ماجستير. قسم الهندسة المعمارية –الجامعة التكنولوجية 2000 .
7. فكتور,فرات,**"تحول النسق في المدينة"**. اطروحة ماجستير,قسم الهندسة المعمارية –الجامعة التكنولوجية 2000
8. Steadman, J.P. " **Architecture and Morphology**", Pion Ltd. London1983 .
9. ابراهيم, صبا , **"التحولات في الهوية المعمارية للبيئة الحضرية"**, رسالة دكتوراه, قسم الهندسة المعمارية – الجامعة التكنولوجية 2006
10. الحنكاوي, وحدة شكر-المحمدي, مها حقي, " **التحولات الشكلية في السياق الحضري**", بحث منشور في المجلة العراقية للهندسة المعمارية, قسم الهندسة المعمارية –الجامعة التكنولوجية العدد16-18,ص62, 2010
11. Rossi,A." **The Architecture Of The City**" Opposition Books, Cambridge, Mass,p 22. 1982
12. Celik Z," **Urban Form and Colonial Confrontations**", University of California Press, London, 1997.
13. Kostaf,Spiro."**The City Assembled**" .Thames & Hudson Ltd.London 2004.

14. Jencks, Charles. "**Iran Architecture For Changing.**" In the web page http://archnet.org. 2004.
15. lynn, Greg.,"**The Folding Architecture**", JA, Vol,63, 1993.
16. Batty & Barros." **Cities: Continuity Transformations & Emergence**". In the web page: http://www.arcspace.net. 2002.
17. عباس, سناء ساطع_طارق, أحمد," **التحولات في التصميم الحضري**" , بحث منشور في المجلة العراقية للهندسة المعمارية, الجامعة التكنولوجية- قسم الهندسة المعمارية العدد 8 2005.
18. Gandelsons, Mario, Morton, David "**On Reading Architecture**" Progressive Architecture53, mar 1972 .
19. Wienberg, Gerald M".(**Parce DeLa Villette,Parce**)". Architectural Design, Deconstruction In Architecture, Academy Edition, London 1988.
20. Broadbent, G." **Emerging Concepts in Urban SpaceDesign**" , Van Nostrand Reinhold , N.Y.1990.
21. Lynch, Kevin." **The Image Of The City**". MIT Press.15 Printing.1979.
22. هيكل, حامد تركي, "**تغير النسيج الحضري لمدينة البصرة في القرن العشرين** " رسالة ماجستير, مركز التخطيط الحضري والاقليمي, جامعة بغداد, 1997.
23. الآشعب, خالص حسني ."**ابن خلدون- ريادة عربية أصيلة في التخطيط المديني والآقليمي**". مجلة كلية الآداب ع- 264 ص 315. 1979.
24. الجنابي, صلاح حميد " **مدينة الموصل وصورتها**" . موسوعة الموصل الحضارية –مجلد 5 ص267. 1992
25. عفيفي , أحمد كمال," **نحو تخطيط المدينة العربية** ", وقائع المؤتمر الثامن لمنظمة المدن العربية, النمو العمراني والحضري في المدينة العربية – المشاكل والحلول, الرياض- المعهد العربي لانماء المدن 1989 . ص 153.
26. مصبح, زكي كاظم," **أنهار مدينة البصرة وأثرها لى المكونات الحضرية والمعمارية للمدينة**", رسالة ماجستير ,قسم الهندسة العمارية-الجامعة التكنولوجية.1990
27. العباسي,عبد القادر باش أعيان," **مخطط البصرة,موسوعة تاريخ البصرة ج1** ", شركة التايمز المجدودة للطباعة والنشر.بغداد 1988.
28. Max Luck& Partners . "**Municipality of Basrah, Survey& Plan**", The Millbrook Press, London 1956.
29. بركات, صاحب رجب," **بلدية البصرة 1868-1981**",جامعة البصرة, مركز دراسات الخليج العربي ,1984ص39.
30. المظفر, عبد المهدي سليم," **الممارسات التخطيطية الحديثة لتخطيط المدن في البصرة**". (موسوعة البصرة الحضارية- المحور الجغرافي)
31. وزارة الحكم المحلي و المديرية العامة للتخطيط العمراني , "**التصميم الأساس لمدينة البصرة**", بغداد, وزارة الحكم المحلي 1985 ص 18.
32. Ching, Francis," **Architecture,Form,Space&Order**". Van Nostrand Reinhold, N.Y 1996.

33. Hillier, B.& J. Hanson. **"The Social Logic Of Space"**. Cambridge University Press. Cambridge 1984.
34. Ungers, Oswald M. **"Architecture as a Theme in Theories and Manifestos"**. Ed, Jencks,Charles, Academy Edition .London 1996.